# قراءات في مستويات النص القرآني (١)

## ( سورة الكوثر أنموذجا)

دكتور/ لطفي عمر علي بن الشيخ أبو بكر
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية
الإمارات العربية المتحدة

**ملخص البحث:**

دراسة تناولت النص القرآني في (سورة الكوثر) على المنهج الأسلوبي الذي يأخذ بمعطيات اللغة العامة من الإمكانيات الجمالية والتركيبية بعيدا عن تطبيق معايير الأسلوبية الغربية المعاصرة على النص القرآني والأخذ بنظر الاعتبار خصوصية النص الكريم من حيث المرسل والمتلقي والرسالة وتكريس المفاهيم والتطبيقات الأسلوبية في الموروث البلاغي العربي. والدراسة موزعة على أربعة مباحث شملت المستويات اللغوية الأربعة هي:

- المستوى الصوتي
- المستوى الصرفي
- المستوى النحوي
- المستوى الدلالي

**Research Summary:**

A study that dealt with the Qur'anic text in (Surat al-Kawthar) on the stylistic approach that takes the general language data from the aesthetic and synthetic possibilities away from the application of contemporary Western stylistic standards to the Qur'anic text and considering the specificity of the Holy text in terms of the sender, receiver and message and the dedication of stylistic concepts and applications in the Arab rhetorical heritage. The study is divided into four sections covering the four language levels:

- Sound level
- Morphological level
- Grammatical level
- Semantic level.

**التمهيد: عرض سورة الكوثر**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ( ( إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ)

**التعريف بالسورة:**

سورة مكية[١] وقيل مدنية [٢] من المفصل آياتها ثلاث [٣]، ترتيبها بالمصحف الثامنة بعد المئة نزلت بعد سورة العاديات [٤]، وهي أقصر سورة في القرآن، ولم يذكر لفظ الجلالة فيها.

**سبب نزول السورة:**

قال ابن عباس [٥]: نزلت في العاص بن وائل ( والد عمرو ) وذلك أنه رأى رسول الله يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث ؟. قال: ذلك الأبتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله وكان من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتر فأنزل الله تعالى هذه السورة وفي رواية أخرى، حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله قال دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له لو هلك انقطع ذكره واسترحم منه [٦] فأنزل الله تعالى في ذلك (( إنا اعطينك الكوثر )) إلى آخر السورة [٧] ، وقال عطاء عن ابن عباس: كان العاص بن وائل يمر بمحمد ويقول: إني لأشنؤك وإنك لأبتر من الرجال فأنزل الله تعالى (( إن شانئك هو الأبتر )) من خير الدنيا والآخرة [٨].

**محور السورة:**

يدور محور السورة حول فضل الله العظيم على نبيه الكريم، بإعطائه الخير الكثير والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة، ومنها الكوثر وهو على قول أكثر المفسرين نهر في الجنة[٩] ، وغير ذلك من الخير العظيم العميم [١٠]، وقد دعت الرسول إلى إدامة

---

١ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الزمخشري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٩٦م، ٢٩٠/٤.

٢ ينظر: تفسير التحرير والتنوير / العلامة الطاهر بن عاشور ٥٧١/٣٠.

٣ ينظر: تفسير القرطبي ، ٢١٦/٢٠ ، وتفسير البيضاوي ، ٥٣٦/٥.

٤ ينظر: الكشاف للزمخشري: ٢٩٠/٤، تفسير القرطبي ، ٢١٦/٢٠ ، وتفسير البيضاوي ، ٥٣٦/٥.

٥ ينظر: سيرة ابن اسحاق: ٣٢٩/٥، السيرة النبوية، ابن هشام:٢٦٥/١، أسباب نزول الآيات، الواحدي: ٣٠٧.

٦ السيرة النبوية، ابن كثير: ٨٤/٢.

٧ أسباب نزول الآيات للواحدي:٣٠٧.

٨ ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ٥٦٣/٤.

٩ ينظر: تفسير مجاهد: ٧٥٦/١، تفسير الطبري: ٥٣٣/٢٤. تفسير القرآن لابن زمنين: ١٦٧/٥، الوسيط للواحدي: ٥٦٠/٤، تفسير الرازي: ٢٤٩/٢٢.

١٠ ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:٢٩/٥.

الصلاة، ونحر الهدي شكرا لله[١]، هذه السورة خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كسورة الضحى، وسورة الشرح. يسرِّي عنه ربه فيها، ويعده بالخير، ويوعد أعداءه بالبتر، ويوجهه إلى طريق الشكر، ومن ثم فهي تمثل صورة من حياة الدعوة، وحياة الداعية في أول العهد بمكة. صورة من الكيد والأذى للنبي صلى الله عليه وسلم ودعوة الله التي يبشر بها، وصورة من رعاية الله المباشرة لعبده وللقلة المؤمنة معه ومن تثبيت الله وتطمينه وجميل وعده لنبيه ومرهوب وعيده لشانئه.

كذلك تمثل حقيقة الهدى والخير والإيمان. وحقيقة الضلال الشر والكفران. الأولى كثرة وفيض وإمتداد. والثانية قلة و انحسار و انبتار[٢].

١ ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٠٨/٤، تفسير الثعالبي: ٦٣٢/٥، وتفسير الدر المنثور، للسيوطي: ٧٠/٦.

٢ في ظلال القرآن: ٢٦١/١٠.

**المبحث الأول: المستوى الصوتي:**

تتعلق المقاييس الصوتية بخصائص الصوت من جهة وبالتوازنات الصوتية من جهة أخرى، وعن التوازنات يتولد نسق إيقاعي مطرد [١]، وتأتي أهمية الدراسة الصوتية للنص القرآني في الكشف عن الطاقة التعبيرية الموجودة في آي الذكر الحكيم القائمة على التناسب والانسجام والالتئام، ويعد التحليل الصوتي عنصرا من عناصر المفردة والجملة والآية القرآنية المستقلة بذاتها أو المتصلة بغيرها من الآيات، وتبرز هذه الأهمية مرة أخرى في الكشف عن القيم الجمالية التي ترشد إلى فهم النص على نحو أمثل، ولا خلاف أن مادة الصوت هي المظهر النوعي الذي يتبين مواقع التلقي في العمل المعرفي لمدونة القرآن الكريم وما تعكسه من انفعال نفسي وتأثري، مداً أو غنة أو ليناً أو شدةً [٢]، وما لذلك من أثر في شدة المتلقي وجعله مأخوذاً بجرس الألفاظ، وأنغام التراكيب إصغاءً وإنصاتاً، ويستخلص الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مقياساً صوتيا للأسلوب القرآني بقوله:« التلاؤم نقيض التنافر ، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف» [٣]، وقد عد الباحثون هذا التلاؤم بين المعاني والصياغة القرآنية وجها من وجوه الإعجاز القرآني، وأن هذا التلاؤم والتناسب ليس وقفاً على المعاني بل يتعداه إلى الألفاظ والصور والإيقاع[٤].

تتألف اللغة العربية من مجموعة محدودة من الأصوات، لكل منها حرف يدل عليه عند الكتابة، إذ أن كل كلمة تتكون من أجزاء صغرى هي الأصوات، واختلاف الصوت يؤدي إلى اختلاف المعنى، وللغة العربية أصواتها الخاصة، وهي تمثل جزءا من شخصيتها أو نظامها العام، وأصوات اللغة هي أحد المستويات التي يتألف منها البناء اللغوي، وتدرس اليوم في علم خاص يسمى (علم الأصوات)، يحدد لكل صوت (مفرد) مخرجه وصفته[٥].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الإيقاع المنغَّم يبدو واضحا في الآيات والفواصل في خصوصية من النظم المفرد يختلف عن محددات الشعر من الأوزان والقوافي، ذلك أنَّ الأسلوب القرآني نسيج وحده في لغة البيان والمعاني البديع، ونوعه الغني متوحد في قيمته الصوتية الحرة، وهو إيقاع في نطاق التوازن لا الموزون، ذلك أن التوازن في

١ ينظر: الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية، محمد العمري، منشورات إفريقيا الشرق، بيروت / المغرب، ٢٠٠١م، ١٥ وما بعدها

٢ ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ٢٦٩

٣ البيان والتبين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ٣٦/١

٤ ينظر الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، مؤسسة عبدالكريم بن عبدالله، تونس، ط١، ١٩٨٠م،١٦٤ وما بعدها

٥ ينظر: علم اللغة العربية،د: محمود فهمي حجازي: ١٢.

الإيقاع إنما يقع في النثر، أما الموزون عند العرب فيقع في شعرهم، والذي في القرآن من إيقاع متوازن لا موزون [١]، ويؤدي هذا الإيقاع المتوازن إلى المزيد من المعاني، والتكثيف من الدلالات، والاتساع في منظور الرؤية والتأمل في النص الكريم « النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعا، فقد أعفي التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقى الداخلية والفواصل المتقاربة في الوزن »[٢]، والموسيقى الداخلية للنص الكريم تُبْعَثُ من الحركة والحرف واللفظ المفرد في كل تعبير قرآني «وإننا ندرك كل الإدراك أن الموسيقى الداخلية لتُبعَثُ في النص الكريم من الحركة ومن الحرف ومن اللفظ المفرد في كل آية فتلقي ظلالها بجرسها ونغمها على التركيب فيستقل بتصوير لوحة كاملة يكون فيها اللون زاهياً أو شاحبا، وفيها الظل شفيفا أو كثيفاً » [٣]، ويحدث هذا كله في فضاءات تعصف فيها طاقات تعبيرية من جراء تضافر التوازنات الصوتية بين الالفاظ المتسقة مع معانيها بمخرجات إيقاعية ساحرة ينحسر عنها البيان في النظر إليها مكتوبة، واستشعارها منطوقة ومسموعة للوقوف على جمال هذه القيم الصوتية في بنية موسيقية مغايرة، وبوصفها تتعلق مباشرة بنوع من المعاني يسمى المعاني الطبيعية « التي لا توصف آثارها بأنها في الواقع مؤثرات سمعية انطباعية ذات وقع على الوجدان تدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة »[٤].

إن لغة القرآن في نظمها وتركيبها تعكس خصائص مبتكرة في الجزالة والأحكام في توازن صوتي يعبر عن دلالات دقيقة كانت من قبل خفية على البال، وعصية على الفهم .

وتشير الدراسات التراثية، خاصة التأسيسية منها، إلى هذه الموازنات الصوتية التي من الممكن لمس أثرها في النص القرآني « فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خَلُصَ له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص إليه »[٥]

١ ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ٢٦٩

٢ التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٨، ١٩٨٣م، ١٠٢.

٣ من أساليب التعبير القرآني، طالب محمد إسماعيل الزوبعي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٣٥٩.

٤ البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ٢٧٥.

٥ بيان إعجاز القرآن للخطابي، ضمن ثلاث رسائل، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام: ٧٠.

ومما تقدم يخلص البحث إلى نتيجة مفادها: « أن الحرف العربي المكتوب ( صوت منطوق ) واللغة ( رموز ) والقرآن (تلاوة) ولو اجتمعت هذه الأطراف تنتج لنا فكرة ناهضة في طور التنظير نَسِمُها ب( النظم القرآني ) في الدلالة القرآنية ونهايتها بفاصلة – صوت– تحمل معنى الآية »[1]، فالصوت العربي له صفات تمثل معناه في تركيب الكلمة، والكلمة بأصواتها تحمل معنى غير المجرد، حيث السياق الذي ترد فيه فتكوّن دلالة صوتية ذات معنى محدد جديد قد يغيرها السياق أو تغيّر معنى السياق وفق تركيب الجملة أو ( الآية ) مما يعطي سمة أسلوبية لهذا النص القرآني عن سواه من نفس القرآن فتختلف السور على وفق ما تحمل بين أصواتها معنى لذلك.

**البناء الصوتي للكلمات:**

تتألف المفردة الواحدة في العربية من مقاطع صوتية مختلفة بين القصيرة والمتوسطة والطويلة، ويتكون المقطع الواحد من متحرك وصامت ( ساكن )، فالمقطع القصير يتكون من متحرك وساكن ويرمز لهذا المقطع ب( – ° )، ويرمز للمقطع المتوسط بـ( – – ° )، ويرمز للمقطع الطويل ب(– – – ° )، ومثل هذا الرمز لحروف المد على قول سيبويه الذي ينقله الزركشي: « إنهم إذا ترنموا يلحقون الألف والواو والياء... لأنهم أرادوا مدّ الصوت »[2]، فلو تناولنا مفردات الآية الأولى من سورة الكوثر﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [3] ، لوجدناها تتكون من مقاطع هب ( إنْ، نَا، أَعْ، طَيْ، نَـــا، كَـلْ، كَوْ، ثَرْ ) وكل هذه المقاطع الثمانية قصيرة وموحّدة تتسق في تسارع مع الجو العام للآية التي تؤكد حقيقة وقوع الخير وزف البشرى للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في العطاء والشفاء.

وفي الآية الثانية:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[4]، فنجد أن مقاطع هذه الآية يختلف عن مقاطع الأولى في الصوت ؛ لاختلاف المراد بين الآيتين في السياق والمعنى، ومقاطع هذه الآية على هذه الشاكلة ( فَصَلْ، لِرَبْ، بِكَ، وَنْ، حَرْ )، وهذه مقاطع أربعة مختلفة في الصوت، فالأول والثاني ( مقطعان متوسطان ) والثالث ( مقطع طويل )، والرابع (مقطع قصير ).

---

١ سورة الشمس، دراسة أسلوبية

٢ البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٥٣/١.

٣ سورة الكوثر: ١

٤ السورة السابقة: ٢

وفي الآية الثالثة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

فمقاطعها خمسة تورعت على النحو الآتي:

الأول: (مقطع قصير)، والثاني: ( مقطع متوسط )، والثالث ( مقطع طويل )، والرابع والخامس ( مقطعان قصيران ).

فيكون مجموع المقاطع الصوتية في هذه السورة ( سبعة عشر مقطعاً صوتياً ) منها: (اثنا عشر مقطعاً صوتياً قصيرا ) و ( ثلاثة مقاطع صوتية متوسطة )، و( مقطعان صوتيان طويلان )، ويتضح مما سبق هيمنة المقطع القصير على الكلام في سورة الكوثر، ودلالة ذلك أن هذه المقاطع القصيرة لا تتطلب نَفَساً طويلاً أو تراخياً عن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ونصرته وهو في حال من الهم والقلق والحيرة، فأنزل الله سبحانه وتعالى السكينة والبشرى (بالكوثر) سراعاً ونجدة ونصرة، فزادت هذه المقاطع الصوتية القصيرة في السورة من حدّة الانتباه، وإثارة السمع بحكم وضوح المقطع القصير، وبساطة تكوينه، وحركته الإيقاعية البارزة.

أما المقاطع الثلاثة المتوسطة فهي تنسجم مع ما يميل إليه الكلام العربي شعراً أو نثراً من إيثار المقطع المتوسط بوجه عام[١].

أما المقطع الطويل من موسيقى الآيات فهي التي تجعل الأسماع تشعر باختلاف ما يتلى من هذه الآيات والتسرّي فيها، وكذلك للتفصيل والتفريع.

إذن فلكل آية نظاماً مقطعياً خاصاً، ولم يكن مطّرداً في كل الآيات القرآنية الكريمة.

**معاني أصوات الحروف:**

لاشك في أن اللغة العربية من أدقِّ اللغات احتفاظاً بالمعاني الفِطريّة للحروف، أي بحركة الإنسان الأول في الإشارة إلى المعاني؛ ذلك أن كثيرا من الحروف لها دلالة في ذاتها قبل أن تقترن بغيرها من الحروف؛ فمن ذلك دلالات النداء والتعجب والتأوّه والأنين والإشارة والتنبيه وغير ذلك من المعاني التي تدعو إليها معاناة الحياة الفطرية الأولى[٢]

وفي النص القرآني تتضافر هذه الأصوات داخل المفردة لتشكل مداليل قصدية تتماهى مع الجو العام للآية في توظيف إيقاعي يعمل على إغناء المعنى وتأكيد الوضوح مما يحدث قوة في الإنصات في نظم صوتي أخّاذ، وهذا مُتقشٍّ في القرآن « لترتيب

---

١ ينظر: موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس: ١٧١.

٢ ينظر: الرأي الوجيه الذي ذكره الأستاذ محمود محمد شاكر عن دلالة الحروف على المعاني دلالة فطرية تُفهَم من مجرد التصويت بها: جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر: جمع وتقديم: عادل سليمان جمال،: ٧١٧/٢-٧٢٤.

حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة،والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير وغير ذلك »[1].

ولو عدنا إلى أصوات المد في سورة الكوثر لوجدنا وظيفتها إشاعة هالة من التعظيم والإجلال وشحن المزيد من الهيبة والإكبار بما يليق برب العالمين جل جلاله من جهة، وتبشير المصطفى عليه الصلاة والسلام والتخفيف عنه، وإزالة الهموم عنه،فضلاً عن فضاء التطريب، وكثيرا ما يبرز غرض التعظيم في الآية الأولى من سورة الكوثر التي يكون ضمير المتكلم منها عائداً على الله عز وجل، وتسهم الفتحة الطويلة على نون الجماعة في ( إنَّـــا ) و ( أعطينَـــا) في إشاعة هالة من الجلال والبهاء، مشفوعة بجو من الطمأنينة والأمان فتُشعر الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام بالراحة ونمنحه فيضاً من الإحساس بالسكينة والدعة.

وفي طليعة الأصوات في السورة صوت ( الهمزة ) وهو من الصوات الانفجارية المسماة بالجرسية لكونه من الصوات العالية، ولهذا الصوت دور فاعل في تجسيد جو من الروحانية المقدسة التي تمتاز بالعظمة والعدل والقوة والكبرياء، والتي يستضل بها قلب المؤمن بالأمان، وهي بمجملها صفات الله عز وجل، وتكرر صوت الهمزة في السورة المباركة خمس مرات، في الآية الأولى مرتين،وفي الآية الثالثة ثلاث مرات.

ويأتي صوت ( النون ) في سورة الكوثر سبع مرات، وصوت النون ( ذو الوضوح السمعي المميز في الآيات لتزيدها وضوحاً ورنيناً يُحدِث قوة في الأسماع، وترديداً زمنياً طويلاً »[2]، فضلاً عن صوت الغنَّة فيه، وتكرار صوت النون – ذي الوضوح السمعي العالي – يمنح الكلام قوةً في الطرح، وإثراءً في العرض، وجلاءً في التعبير، جمالاً في الإيقاع، ولصوت النون أثر في حسم الموقف لصالح الحق الثابت.

أما صوت ( اللام ) فهو صوت مجهور، ذو وضوح سمعي « وهو من أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحاً »[3]، وتكراره يحدث نظماً موسيقياً محبباً لأنه رقيق في السمع مما اكسب النص الكريم إيقاعاً عذباً وصوتاً عالياً، وتعاقب اللامات في سورة الكوثر زادها عذوبة في الجريان، وسلامة في النطق.

---

١ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي:١٦٩.

٢ وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك: ١٣.

٣ الرعاية، مكي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات: ١١٠.

وعن صوت ( الراء) فهو يتميز بأنه صوت تكراري، والتكرار صفة قوة « ومنها (المكر) وهو حرف شديد»[١]، ولصوت الراء صفة تكرارية في سلسلة متتابعة فيحدث هذا إيقاعا منسجماً، ومما زاد من جمال صوته ورقته كون الفاصلة في آيات سورة الكوثر جاءت منتهية بفاصلة رائية( الكوثر، انحر، الأبتر ).

وصوت ( الطاء ) من الأصوات المفخمة، إذ أسهم هذا الصوت في إبراز المعنى بوضوح وتجسيد دور صوت الطاء في مصاحبة المعنى والغرض الذي عبرت عنه السورة، وهو تجسيد لضخامة الحدث، ويبين صوت الطاء المدى غير المحدود لعطاء الله سبحانه وتعالى.

ومثل صوت ( الطاء) صوت ( الصاد )، إذ يحمل الدلالة نفسها، فضلاً عن كونه دالاً على حركة محددة متصلة تنضوي تحت عنوان الصلاة وأفعالها، واتصالها بالله عز وجل.

وصوت ( الشين ) في ( شانئك ) فهو صوت يدل على الانتشار وموافق لفعل التفشي في تأصيل روح الكراهية والبغضاء في نفس العاص بن وائل السهمي.

وصوت ( الباء ) في ( ربّك ) فهو صوت انفجاري مجهور يمنح الكلام قوة تأكيدا وحزما في تكثيف المعنى باتجاه العبادة ( لربك )، أما صوت (الباء) في ( الأبتر ) فدلالته التعنيف لعبادة العاص بن وائل ومن معه من المشركين من المكاء والتصدية، ونحرهم للأصنام، فصوت الباء في سورة الكوثر صوت يدل على جمع متوقف.

**الفاصلة في سورة الكوثر:**

تعددت حدود الفاصلة في القرآن الكريم في أقوال كثير من العلماء الذين ألّفوا في علوم القرآن، فقد عرّفها الزركشي (ت ٧٩٤ هـ )بأنها:« كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع »[٢]، ويبدو أن هذا التعريف غير دقيق لاشتماله على تشبيه – في رأي الباحث – غير لائق ؛ من حيث الاستناد إلى محددات الشعر من قوافٍ، وفواصل النثر من الأسجاع، ولكن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ ) قد طوّر من تعريف الفاصلة بقوله إن الفاصلة هي: « حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني »[٣]،بأنها حروف لها صوت ودلالة، إلى جانب وظيفتها المتعلقة بفهم المعاني في الآيات الكريمة، ذلك أن لها دلالة صوتية يعرف بها الغرض « هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن

١ الكتاب لسيبويه:٤٣٥.

٢ البرهان في علوم القرآن للزركشي:٥٢/١.

٣ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي:٢٩٠.

ما هي إلا صورَ تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب »[1]، ويبدو أن الرافعي قد حدد جميع ما يلزم وجود الفاصلة من اثر صوتي، ووظيفي، حتى لا يختل الإيقاع بين الآيات الكريمة.

والفواصل الثلاث في سورة الكوثر ( الكوثر، وانحر، الأبتر ) توجيه للأثر السمعي إلى الجرس الصوتي، والتوليف اللفظي، ولفت الانتباه إلى التنوع الدلالي، والارتباط العضوي بين مضمون الآيات وخواتيمها، ولإظهار الجانب الموسيقي في الفواصل، ومراعاة متطلبات الإيقاع ومقتضيات التلاؤم النغمي راعت ما يلي:

أولاً: أن جميع الفواصل في آخر آيات سورة الكوثر سورة الكوثر قد انتهت بحرف ( الراء ) ذي الصفة التكرارية الموحدة في أدائها والتي تفيد الانسجام مع المعاني المتسقة.

ثانياً: أن الخطاب في سورة ( الكوثر ) موجه إلى الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام بضمير ( الكاف) المتصل، فأسهم هذا التوجيه مع الفاصلة في إنتاج توليف لفظي منغّم أخّاذ.

ثالثاً: التنوع الدلالي في فواصل سورة ( الكوثر) من كوثر ونعيم لا ينضب، إلى شكر بالصلاة والنحر لديمومة هذا العطاء إلى ( الأبتر) الحقيقي الذي أخزاه الله في الدنيا والآخرة. وجملة هذه السمات أحدثت « الانسجام الموسيقي الذي فيه تؤلف العبارة من كلمات متسعة ذات حركات وسكنات يشعر المرء عند تلاوتها بما يكمن وراء هذا النظام من موسيقى واتساق »[2]، ويمكن القول إن الفواصل في سورة ( الكوثر) كان لها أبلغ الأثر في الانسجام الموسيقي والوضوح والاتفاق مع المعاني الواردة في السورة الكريمة.

**المبحث الثاني: المستوى النحوي:**

يقوم المستوى النحوي على أمرين هما: التركيب والإعراب، فالجملتان: ( ليلى زارت فدوى ) و( فدوى زارت ليلى ) متشابهتان في ثلاثة عناصر على مستويات ثلاثة هي: الأصوات والصرف والمعاني، لكن الجملتين تختلفان في أمر واحد هو ترتيب الكلمات فيهما، وهذا الترتيب يعود إلى طريقة التركيب، والتركيب عنصر آخر من عناصر النظام اللغوي، وهو عنصر له قواعد مقررة في كل لغة ضمن ( علم النحو)،

---

١ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي:٢١٦

٢ ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد بدوي: ٢٤٥، والفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين: ٥١.

ومن الواضح أن هذا التركيب القواعدي على الرغم من تشابه العناصر الثلاثة أدى إلى الاختلاف في المعنى، فالزائر في الأولى هو المزور في الثانية، وتركيب الجمل يقتضي ترتيباً معيناً ليس من السهل كسره ومن أمثلة ذلك موضوع الإضافة في النحو الذي يقوم على تقديم المضاف على المضاف إليه، فنقول:( مركز العلم ) ولا نقول: ( العلم مركز).

ويلعب الإعراب دوراً مهماً في المستوى النحوي لتحديد المعاني ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[١]، ولهذا السبب يكون التسكين وإسقاط الإعراب من الكلام نقصاً ومأخذاً ولذلك لا بد من الاجتهاد في تعلم قواعد الإعراب، ومحاولة الالتزام به عند القراءة والكتابة.

في سورة ( الكوثر)، افتتح سبحانه وتعالى الكلام بحرف التأكيد، للاهتمام بالخبر، وللإشعار بأن المعطى شيء عظيم، أي: أنا أعطيناك بفضلنا وإحساننا – أيها الرسول الكريم – الكوثر، أي: الخير الكثير وافتتاح الكلام بحرف التأكيد للاهتمام بالخبر، والإشعار بأنه شيء عظيم يستتبع الإشعار بتنويه شأن النبي عليه الصلاة والسلام كما تقدم في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٢]، والكلام مسوق مساق البشارة وإنشاء العطاء لا مساق الإخبار بعطاء سابق، وضمير العظمة مشعر بالامتنان بعطاء عظيم.

وأريد من هذا الخبر بشارة النبي عليه الصلاة والسلام وإزالة ما عسى أن يكون في خاطره من قول من قال فيه: هو أبتر، فقوبل معنى الأبتر بمعنى الكوثر، إبطالاً لقولهم.

وقوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[٣] اعتراض والفاء: للتفريع على هذه البشارة بأن يشكر ربه عليها، فإن الصلاة أفعال وأقوال دالة على تعظيم الله والثناء عليه وذلك شكر لنعمته.

وناسب أن يكون الشكر بالازدياد مما عاداه عليه المشركون وغيرهم ممن قالوا مقالتهم الشنعاء: إنه أبتر، فإن الصلاة لله شكر له وإغاضة للذين ينهونه عن الصلاة كما قال تعالى﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾[٤]، لأنهم إنما نهوه عن الصلاة التي هي لوجه الله دون العبادة لأصنامهم، وكذلك النحر لله.

والعدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر في قوله: ( فصلي لربك ) دون: فصلِّ لنا، لما في لفظ الرب من الإيماء إلى استحقاقه العبادة لأجل ربوبيته فضلاً عن فرط إنعامه.

---

١ سورة فاطر: ٢٨.

٢ سورة القدر: ١.

٣ سورة الكوثر: ٢

٤ سورة العلق: ٩، ١٠.

وإضافة ( رب ) إلى ضمير المخاطب لقصد تشريف النبي عليه الصلاة والسلام وتقريبه، وفيه تعريض بأنه يربُّه ويرأف به.

ويتعين أن في تفريع الأمر بالنحر مع الأمر بالصلاة على أن أعطاه الكوثر، خصوصية تناسب الغرض الذي نزلت السورة له، ألا ترى أنه لم يذكر الأمر بالنحر مع الصلاة في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ۝فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾[1]، ويظهر أن هذه تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام عن صدّ المشركين إياه عن البيت في الحديبية، فأعلمه الله تعالى بأنه أعطاه خيراً كثيراً، أي قدره له في المستقبل وعبَّر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه، فيكون معنى الآية كمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[2]، فإنه نزل في أمر الحديبية فقد قال عمر بن الخطاب: أفتحٌ هذا؟ قال: نعم.

وهذا يرجع إلى ما رواه الطبري عن قول سعيد بن جبير: إن قوله ( فصلي لربك وانحر ) أمر بأن يصلي وينحر هديه وينصرف من الحديبية [3].

وأفادت اللام من قوله: ( لربك ) أنه يخصّ الله بصلاته فلا يصلي لغيره، ففيه تعريض بالمشركين بأنهم يصلون للأصنام بالسجود لها والطواف حولها.

وعطف ( وانحر) على ( فصلِّ لربك ) يقتضي تقدير متعلِّقه مماثلاً لمتعلِّق ( فصلِّ لربك) لدلالة ما قبله عليه كما في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[4]، أي: أبصر بهم، والتقدير: وانحر له. وهو إيماء إلى إبطال نحر المشركين قرباناً للأصنام فإن كانت السورة مكيَّة فلعلَّ رسول الله عليه الصلاة والسلام حين اقترب وقت الحج – وكان يحج كل عام قبل البعثة وبعدها – قد تردد في نحر هداياه في الحج بعد بعثته، وهو يودُّ أن يطعم المحاويج من أهل مكة ومن يحضر في الموسم ويتحرج من أن أهل الشرك في أعمالهم فأمره الله أن ينحر الهدي لله ويطعمها المسلمين، أي: لا يمنعك نحرهم للأصنام أن تنحر أنت ناوياً بما تنحره أنه لله.

وإن كانت السورة مدنيَّة، وكان نزولها قبل فرض الحج كان النحر مراداً به الضحايا يوم عيد النحر ولذلك قال كثير من الفقهاء إن قوله ( فصلِّ لربك ) مراد به صلاة العيد، وروي ذلك عن مالك في تفسير الآية وقال: لم يبلغني فيه شيء[5].

---

١ سورة الحجر: ٩٧،٩٨.

٢ سورة الفتح: ١.

٣ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، بتحقيق: احمد محمد شاكر:٢٤/٦٥٥.

٤ سورة مريم: ٣٨.

٥ ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ١٦/٤٠١.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[١]

استئناف يجوز أن يكون استئنافاً ابتدائياً، ويجوز أن تكون الجملة تعليلاً لحرف(إنَّ ) إذا لم يكن لرد الإنكار. ويكثر أن بفيد التعليل كما تقدم عند قوله تعالى:﴿قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٢] .

واشتمال الكلام على صيغة قصر وعلى ضمير غائب وعلى لفظ الأبتر مؤذن بان المقصود به ردُّ كلام صادر من معيّن، وحكاية لفظ مرادٍ بالرد، قال الواحدي: قال ابن عباس: أن العاصي بن وائل السهمي رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام في المسجد الحرام عند باب بني سهم فتحدث معه وأناسٌ من صناديد قريش في المسجد فلما دخل العاصي عليهم قالوا له ك من الذي كنت تتحدث معه فقال: ذلك الأبتر، وكان قد توفي قبل ذلك عبدالله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن مات ابنه القاسم قبل عبدالله فانقطع بموت عبدالله الذكور من ولده عليه الصلاة والسلام يومئذ، وكانوا يصفون من ليس له ابن بأبتر فأنزل الله هذه السورة، فحصل القصر في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾لأن ضمير الفصل يفيد قصر صفة الأبتر على الموصوف وهو شانئ النبي صلى الله عليه وسلم قصرَ المسند على المسند إليه، وهو قصر قلب، أي هو الأبتر لا أنت.

فقوله :(هو الأبتر ) اقتضت صيغة القصر إثبات صفة الأبتر لشانئ النبي صلى الله عليه وسلم ونفيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأبتر بمعنى الذي لا خير فيه.

ولكن لما كان وصف الأبتر في الآية جيء به لمحاكاة قول القائل ( محمد أبتر ) إبطالاً لقوله ذلك، وكان عرفهم في وصف الأبتر أنه لا عقب له تعيّن أن يكون هذا الإبطال ضرباً من الأسلوب الحكيم وهو تلقي السامع بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أن الأحق غيرُ ما عناه من كلامه كقوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[٣]. وذلك بصرف مراد القائل عن الأبتر الذي هو عديم الابن الذكر إلى ما هو أجدر بالاعتبار وهو الناقص حظَّ الخير، أي ليس بنقص للمرء أنه لا ولد له لأن ذلك لا يعود على المرء بنقص في صفاته وخلائقه وعقله. وهب أنه لم يولد له البتة، وإنما اصطلح الناس على اعتباره نقصاً لرغبتهم في الولد بناء على ما كانت عليه أحوالهم الاجتماعية من الاعتماد على الجهود البدنية فهم يبتغون الولد

١ سورة الكوثر: ٣.
٢ سورة البقرة: ٣٢.
٣ سورة البقرة:١٨٩.

الذكور رجاء الاستعانة بهم عند الكبر وذلك أمر قد يعرض، وقد لا يعرض أو لمحبة ذكر المرء بعد موته وذلك أمر وهمي، والنبي عليه الصلاة والسلام قد أغناه الله بالقناعة، وأعزّه بالتأييد، وقد جعل الله له لسان صدق لم يجعل مثله لأحد من خلقه، فتمحض أن كماله الذاتي بما علَمه الله فيه إذ جعل فيه رسالته، وأن كماله العرضي بأصحابه وأمته إذ جعله الله أولى بالمؤمنين من انفسهم [١].

وفي الآية نحسٌ الاستخدام التقديري لأن سوق الإبطال بطريق القصر في قوله (هو الأبتر ) نفي وصف الأبتر عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لكن بمعنى غير المعنى الذي عناه شانؤه فهو استخدام ينشأ من صيغة القصر بناء على أن ليس الاستخدام منحصراً في استعمال الضمير في غير معنى معادة. والشانئ: المبغض وهو فاعل من الشناءة وهي البغض ويقال فيه: الشنآن، وهو يشمل كل مبغض له من أهل الكفر فكلهم بُتِر من الخير ما دام فيه شنآن للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام فأما من أسلموا منهم فقد انقلب بعضهم محبة له واعتزازاً به[٢].

وقرأ الجمهور: ( شانئك ) بالألف؛ وابن عباس: شينك بغير ألف. فقيل مقصور من شاني، كما قالوا برر وبر في بارر وبار. ويجوز أن يكون بناء على فعل، وهو مضاف للمفعول إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال ؛ وإن كان بمعنى الماضي فتكون إضافته لا من نصب على مذهب البصريين وقد قالوا: حذر أمورا ومزقون عرضي[٣]، فلا يستوحش من كونه مضافا للمفعول، وهو مبتدأ، والأحسن الأعرف في المعنى أن يكون فصلا، أي هو المنفرد بالبتر المخصوص به لا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجميع المؤمنين أولاده، وذكره مرفوع على المنائر والمنابر، ومسرود على لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله تعالى ويثنى بذكره، وله في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وشرف وكرم[٤].

---

١ ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: ٤٠٤/١٦ وما بعدها.

٢ ينظر المرجع السابق: ١٦ /٤٠٥، ٤٠٦.

٣ هذا صدر بيت وعجزه قوله:

جحاش الكرملين لها فديد.

وهو من شواهد: التصريح: ٢/ ٦٨، وابن عقيل: ٢٦١/ ٣/ ١١٥، والأشموني: ٧٠٣/ ٢/ ٣٤٢، والشذور: ٢٠٩/ ٥١٦، والقطر: ١٣١/ ٣٦٨، والمقرب: ٢٤.

٤ ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٥١٧/٨.

**المبحث الثالث: المستوى الصرفي:**

تتركب الأصوات في كلمات، وتتخذ الكلمات هيئة أبنية مخصوصة، وكل منها يأتي في صيغ متمايزة، فللفعل صيغ، وللاسم صيغ،وللمشتقات صيغ، وللتصغير صيغ، واسم الفاعل غير المفعول واسم الالة غير اسم المكان.

ولو قال أحدهم: "يِنفع" بكسر الياء في مضارع "نفع"، فإنه يخالف القياس الصرفي، إذ أن بناء المضارع من الثلاثي يكون بفتح حرف المضارعة: "يَنفع."

و( الكوثر): اسم في اللغة للخير الكثير صيغ على زنة ( فوعل ) وهي من صيغ الأسماء الجامدة غالباً نحو الكوكب، والجورب،والحوشب، والدوسر، ولا تدل في الجوامد على غير مسماها، ولما وقع هنا فيها مادة الكَثْر كانت صيغته مفيدة شدة ما اشتقت منه بناء على أن زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى ولذلك فسره الزمخشري بالمفرط في الكثرة، وهو أحسن ما فُسر به وأضبطه، ونظيره: جوهر، بمعنى الشجاع كأنه يجاهر عدوّه، والصومعة لاشتقاقها من وصف أصمع وهو دقيق الأعضاء لأن الصومعة دقيقة لأن طولها أفرط من غلظها.

ويوصف الرجل صاحب الخير الكثير بكوثر من باب الوصف بالمصدر.

و( الكوثر) على وزن ( فوعل ) من الكثرة، وهو المفرط الكثرة [١].

وقرأ الجمهور: ( أعطيناك ) بالعين ؛ والحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني: أنطيناك بالنون، وهي قراءة مروية عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. قال التبريزي: هي لغة للعرب العاربة من أولي قريش، ومن كلامه صلى الله عليه وسلم: « اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة »[٢]، ومن كلامه أيضاً عليه الصلاة والسلام: « وأنطوا النيحة »[٣]، وقال الأعشى:

**جيادك خير جياد الملوك *** تُصانُ الجِلالَ وتُنطى الشعيرا[٤]**

وقال أبو الفضل الرازي وأبو زكريا التبريزي: أبدل من العين نوناً؛ فإن عنيا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فحسن، وإن عنيا البدل الصناعي فليس كذلك، بل

---

١ ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: ٤٠٦/١٦.

٢ الحديث في المعجم الأوسط للطبراني برقم: ٣٠٨٥.

٣ منال الطالب: ٦٤، وينظر: البحر المحيط: ٥١٩/٥، مختصر ابن خالويه: ١٨١، المحرر الوجيز: ٥٨٢/١٥، روح المعاني: ٣٣١/٣٠، فتح القدير: ٥٠٢/٥.

٤ جاء البيت في الديوان باختلاف في شطره الأول، وذلك في ص٩٨ برقم ٤٩، في القصيدة الثانية عشرة، وفيه:
جيادك في الصيف في نعمة *** تصان الجلال وتعطى الشعيرا

كل واحد من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرّف من كل واحدة، فلا يقول الأصل العين، ثم أبدلت النون منها. [١]

وهذه الظاهرة تسمى الإنطاء أو الإستنطاء وقد عرفها بأنها قلب العين الساكنة نوناً، وليست خاصة بالفعل ( أعطى ) وإنما يخص كل فعل يبدأ أوله بجرف طاء أو صوت آخر[٢]، أما عند جلال الدين السيوطي فهي ( جعل كل عين ساكنة نونا إذا الطاء إذا جاورت الطاء( فأعطى يقال أنطى ) [٣].

وقد وقف كثير من الدارسين أمام قراءة (أنطيناك)، لأسباب منها:

أولا: أن القراءة خالفت رسم المصحف.

ثانيا: أن القراء الذين قرأوا بها هم ممن عرفوا بالقراءات الشواذ.

ثالثا: لا صلة صوتية بين صوتي العين والنون، حتى يبدل أحدهما من الآخر، لأن علماء اللغة المعاصرين[٤] و بعض القدماء [٥]رفضوا إبدال الأصوات المتباعدة في المخرج أو الصفة، في حين عدها كثيرون من الإبدال، وعزاها بعضهم إلى بعض اللهجات العربية فالزمخشري عزاها إلى بني سعد وحمير[٦]، وابن الأثير إلى اليمن[٧]، والسيوطي إلى سعد ا بن بكر والأزد وقيس والأنصار[٨].

واللافت في هذه القراءة أن روايتها عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو أفصح العرب، لذا فإن أمر الوقوف أمامها يتطلب جهدا زائدة، ولنا أن نظن أن الرسول كان يتكلم في هذه السورة فنطق بما يقوله قومه، بدليل أنه كان يستعمل هذه اللغة (الإنطاء) في غير قراءة القرآن) [٩]، كحديث أنطوا النيحة، وجاء في الفائق للزمخشري: "قال رسول الله لعطية السعدي: ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئا، فإن اليد العليا هي المنطية، وإن اليد السفلي هي المنطاة، وإن مال الله مسؤول ومنطي"[١٠]، ويعلق الزمخشري بقوله: (وهذه لغة بني سعد يقولون: أنطني وأعطني، ومنه قوله -ﷺ-

١ ينظر: البحر المحيط لأبي حيان:٥٢٠/٨.

٢ ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: ١٢٢-١٢٤.

٣ المزهر للسيوطي: ٢٢٢/١، وينظر: الاقتراح: ٥٠٤، لسان العرب ( نطا ): ٤١٥/٧.

٤ ينظر: فصول في فقه اللغة الغربية: ١٢١-١٢٢.

٥ ينظر: سر صناعة الإعراب: ١٦٦/١.

٦ ينظر: الفائق: ٤٤٢/٣.

٧ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٦/٥.

٨ ينظر: المزهر:/٢٢٢، وجعلها السيوطي من مستبشع اللغات.

٩ ينظر في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: ٤٩٤.

١٠ ينظر: الفائق: ٤٤٢/٣.

لرجل: أنطه كذا) [١]، فيمكن أن نتصور أن الرسول -ﷺ- قد أخذها من بني سعد أيام كان رضيعة عند السيدة حليمة السعدية، وهي من بني سعد بن بكر.

عد القدماء الاستنطاء ظاهرة لهجية تعني: إبدال العين الساكنة نونة عند مجاورتها للطاء[٢]، وقلنا: إن علماء اللغة المعاصرين يرفضون هذا الإبدال، وأخذوا يتأوّلون لها وجوهاً، فيرى أنيس أن تفسير هذه الظاهرة بأنه كان ينطق بالعين نطقا أنفمية فتسمع العين ممتزجة بالنون، وأن الرواة سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل أعطى، فأشكلت عليهم[٣] وهو وصف نظري افتراضي.

وذهب آخرون إلى الربط بين أصل (أنطى) في العربية وما يقابلها في العبرية والسريانية، ثم نحتت تلك القبائل التي ژوي عنها الاستنطاء ما في هاتين اللغتين واللغة العربية [٤].

ويفسر إبراهيم السامرائي هذه الظاهرة تفسيرا عربيا خالصا، فيقول: "وملاك الأمر في هذه (النون) أنها لم تكن مقابلة للعين في: (أعطى)، وإنما جاءت من أن الفعل كان: (آتى)، بمعنى (أعطى) ثم ضعّف الفعل فصار (آنّى) بتشديد التاء، ومعلوم أن فك الإدغام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية يقتضي إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين، كما نقول في العربية: (جندل) وهي من (جل) بتشديد الدال. وهذا كثير معروف [٥].

ومن الناحية الصوتية يسهل تحليل قول السامرائي السابق فالفعل (آتى) الذي جعله أصلا (لاعطى) أصله (أأتي) بهمزتين فقلبت الهمزة الثانية عينة، وهو قلب مسوغ لقرب مخرج الهمزة من مخرج العين وإن كان إبدال العين من الهمزة قليلا (ولا يفعل ذلك إلا بنو تميم) [٦]، ثم تحولت التاء إلى طاء، وهذا مسوغ إلا أنه يحتاج إلى تفسير أيضا، ويمكن تمثيل:

| >a>tā< | >a<tā< | a<tā< |
|---|---|---|
| أأتي | أعتى | أعطى |
| الأصل | إبدال الهمزة عينة إبدال التاء | طاء (تضخيم التاء) |

١ المرجع السابق الصفحة نفسها.

٢ ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٩٨/١.

٣ ينظر: في اللهجات العربية:١٤٢

٤ ينظر: فصول في فقه العربية: ١٢٢، و فقه اللغات السامية: ٤٤،

٥ فقه اللغة المقارن: ٢٥٨، وقد عرض عبد التواب هذا الرأي في كتابه فصول في فقه العربية : ١٢٢-١٢٣.

٦ الممتع في التصريف: ٢٧٦.

ومما يضعف هذا التفسير أن الأمر ليس مقصورة على بيئة استعمالية معينة حتى نقول إن الرواة قد توهموا كما أن هذه العملية موجودة في النطق العربي الحديث في كثير من اللهجات الحديثة. (١)

**المبحث الرابع: المستوى الدلالي:**

يتمثل المستوى الدلالي في المعنى المخصوص والطريقة الخاصة في الاستعمال لكل كلمة من كلمات اللغة، إذ يدرك المرء دون لبس المراد بكلمة ( حِلم ) و( حُلم )، وبين المراد بكلمة ( فارع) وكلمة (رافع ).

وفي سورة ( الكوثر ) أخذوا من وقوع الأمر بالنحر بعد الأمر بالصلاة دلالة على أن الضحية تكون بعد الصلاة، وعليه فالأمر بالنحر دون الذبح مع أن الضّأن أفضل في الضحايا وهي لا تنحر وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يضحِّ إلا بالضّأن تغليب للفظ النحر وهو الذي روعي في تسمية يوم الأضحى يومَ النحر وليشمل الضحايا في البُدن والهدايا في الحج أو ليشمل الهدايا التي عُطِّل إرسالها في يوم الحديبية كما علمت آنفاً، ويرشح إيثار النحر رَعْيُ فاصلة الراء في السورة. وللمفسرين الأولين أقوال أخر في تفسير ( انحر) تجعله لفظاً غريباً. (٢)

ولا يستطيع إنسان أن يدرك معاني جميع الكلمات، فهو يجمع حصيلة واسعة حسب ثقافته وسعة اطلاعه واحتكاكه باللغة، ودليل ذلك أن قراءة نص قديم تضع الإنسان أمام عدة كلمات لا يدرك معناها.

وقد يختلف معنى الكلمة باختلاف البيئة واللهجات المحلية مما يؤدي إلى اللبس وسوء الفهم، ومن ذلك أن ( مبسوط) في اللهجة المصرية ولهجات عربية أخرى تعني على المستوى الدلالي ( مسرور)، أما في اللهجة العراقية فإنها تعني ( مضروب ضرباً شديداً)، ويمكن تأمل كلمة ( انصرف) ومعناها في الفصحى والعامية، و( قتل) في الفصحى والعامية. (٣)

وفي سورة الكوثر وردت لفظة « ( الأبتر): حقيقته المقطوع بعضه وغلب على المقطوع ذنبه من الدواب ويستعار لمن تقص منه ما هو من الخير في نظر الناس تشبيهاً بالدابّة المقطوع ذَنَبها تشبيه معقول بمحسوس كما في الحديث: ( كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر) يُقَالُ: بَتَرَ شَيْئًا إِذَا قَطَعَ بَعْضَهُ وَبَتِرَ بِالْكَسْرِ كَفَرِحَ فَهُوَ أَبْتَرُ، وَيُقَالُ

١ ينظر: المعتزلة وتوجيه القراءات القرآنية: ١١٨–١٢٠، الركام اللغوي بين القدماء والمحدثين: ٤٥.

٢ ينظر: التحرير والتنوير: ٥٧١/٢٠.

٣ ينظر: أدب الكتابة وفنونها: ٤٧.

لِلَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ ذُكُورًا، هُوَ أَبْتَرُ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ تَشْبِيهٌ مُتَخَيَّلٌ بِمَحْسُوسٍ شَبَّهُوهُ بِالدَّابَّةِ الْمَقْطُوعِ ذَنَبُهَا لِأَنَّهُ قُطِعَ أَثَرُهُ فِي تَخَيُّلِ أَهْلِ الْعُرْفِ. »[١].

ومعنى الأبتر في الآية الذي لا خير فيه وهو رد لقول العاصي بن وائل أو غيره في خق النبي عليه الصلاة والسلام، فبهذا المعنى استقام وصف العاصي أو غيره بالأبتر دون المعنى الذي عناه هو حيث لمز النبي عليه الصلاة والسلام بأنه أبتر.

ومن هذا يتضح مدى تظافر المستوى الدلالي مع المستوى الصوتي في بيان حقيقة اللفظ ومعناه، وتبدو أهمية السياق في تحديد المعنى من أثر هذا التظافر، وذكر الزركشي في برهانه لطائف عجيبة « وَمِنْ لَطَائِفِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ أَنَّهَا كَالْمُقَابِلَةِ لِلَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ السَّابِقَةَ قَدْ وَصَفَ اللَّهُ فِيهَا الْمُنَافِقَ بِأُمُورٍ أَرْبَعَةٍ الْبُخْلِ وَتَرْكِ الصَّلَاةِ وَالرِّيَاءِ فِيهَا وَمَنْعِ الزَّكَاةِ فَذَكَرَ هُنَا فِي مُقَابَلَةِ البخل {إنا أعطيناك الْكَوْثَرَ} أَيِ الْكَثِيرَ وَفِي مُقَابَلَةِ تَرْكِ الصَّلَاةِ {فَصَلِّ} أَيْ دُمْ عَلَيْهَا وَفِي مُقَابَلَةِ الرِّيَاءِ {لِرَبِّكَ} أَيْ لِرِضَاهُ لَا لِلنَّاسِ وَفِي مُقَابَلَةِ مَنْعِ الْمَاعُونِ {وَانْحَرْ} وَأَرَادَ بِهِ التَّصَدُّقَ بِلَحْمِ الْأَضَاحِيِّ فَاعْتَبَرَ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةَ الْعَجِيبَةَ »[٢].

قال الجويني: لا يكاد اللغويون يفرقون بين الاعطاء والاتيان وظهر لي بينهما فرق انبنى عليه بلاغة في كتاب الله وهو إن الاتيان اقوى من الاعطاء في اثبات مفعوله لان الاعطاء له مطاوع يقال اعطاني فعطوت ولا يقال في الاتيان اتاني فأتيت وانما يقال اتاني فاخذت و الفعل الذي له مطاوع اضعف في اثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على إن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول المحل لولاه لما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز إن يقال ضربته فانضرب او ما انضرب ولا قتلته فانقتل او ما انقتل لان هذه الافعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالافعال التي لا مطاوع لها فالايتاء اذن اقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت في مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال الله تعالى في الملك (تؤتي الملك من تشاء) لأن الملك شئ عظيم لا يعطيه إلا من له قوة ولأن الملك في الملك اثبت من الملك في المالك فإن الملك لايخرج الملك من يده واما المالك فيخرجه بالبيع والهبة وقال تعالى: ( يؤتى الحكمة ) لأن الحكمة اذا ثبتت في المحل دامت وقال: ( أتيناك سبعا من المثاني ) لعظم القرآن وشأنه وقال: (إنا اعطيناك الكوثر ) لان النبي صلى الله عليه و سلم وامته يردون على

١ التحرير والتنوير لابن عاشور: ٥٧٥/٢٠.

٢ البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٣٩/١.

الحوض ورود النازل على الماء ويرتحلون إلى منازل العز والانهار الجارية في الجنان والحوض للنبي صلى الله عليه و سلم وأمته عند عطش الاكباد قبل الوصول إلى المقام الكريم فقال فيه إنا اعطيناك لانه يترك ذلك عن قرب وينتقل إلى ماهو اعظم منه وقال: ( اعطى كل شيء خلقه ) لأن من الأشياء ماله وجود في زمان واحد بلفظ الاعطاء وقال: ( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) لأنه تعالى بعد ما يرضى النبي صلى الله عليه و سلم يزيده وينتقل به من كل الرضا إلى أعظم ما كان يرجو منه لا بل حال امته كذلك فقوله (يعطيك ربك ) فيه بشارة وقال ( حتى يعطوا الجزية عن يد )لانها موقوفة على قبول منا وهم لايؤتون ايتاء عن طيب قلب وانما هو عن كره إشارة إلى إن المؤمن ينبغي إن يكون اعطاؤه للزكاة بقوة لايكون كاعطاء الجزية فانظر إلى هذه اللطيفة الموقفة على سر من اسرار الكتاب. [1]

١ ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٣٩/١.

**الخاتمة:**

النظام القرآني نظام مُحْكَم قدر تعلقه بلإعجاز على مدار الزمان واختلاف الحدثان، ويكمن هذا الإعجاز بالدرجة الأساس بمكونات النص اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والبيانية والدلالية، وقد تظافرت هذه المكونات في انسجام منقطع النظير لبيان مواقع التلقي وفهم النص نحو أمثل؛ لذا فهو جديد على كر الزمان والمكان.

وهذا النظام المعجز يظهر في كل آية من آياته الكريمة، وقد كشفت هذه الدراسة الأسلوبية لأقصر سورة في القرآن ( الكوثر) عن مزايا هذا النظام في لفظ فصيح ومعنى بليغ وتركيب متماسك وسياق محكم، فضلاً عن العذوبة والجمال في بنية صوتية متفردة ومتوعة تحدَّث عنها علماء الدرس القرآني القدامى والمحدثون كلٌ في اختصاصه، لكن الدراسات الأسلوبية الحديثة تناولت النص القرآني تناولاً كلياً لتخرج نفائس دفينة في اللفظ والمعنى والحكمة التي لا تنفد أبداً.

وهذا النظام المعجز هو من أسباب حفظ القرآن وصيانته منذ نزوله حتى يومنا هذا من دون تغيير أو تطور لفظي في نصه، فاللفظ ثابت، والمعنى متحرك، ذلك أن نظام القرآن يحتوي على جميع المتغيرات الزمانية والمكانية.

**المصادر والمراجع:**

-القرآن الكريم
-أدب الكتابة وفنونها، سعيد محمد خالد، الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن،٢٠١٥م.
-أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
-الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس ١٩٨٠م.
-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.
-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ.
-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل الناشر، دار الفكر – بيروت،ط١: ١٤٢٠ هـ.
-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
-بيان إعجاز القرآن للخطابي، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (سلسلة: ذخائر العرب)، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.
-البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م.
-البيان والتبيين، عمرو بن بحر أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٤٢٣هـ.
-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤.
-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، مصر، د.ت.

-تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

-تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المخزومي (ت: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠.

-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ( أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية،القاهرة ط٢، ١٣٨٤هـ.

-جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، محمود محمد شاكر جمعها وقرأها وقدم لها: الدكتور عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية ط١، ٢٠٠٣ م.

-الجواهر الحسان في تفسير القرآن،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ.

-الدر المنثورفي التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت، د. ت.

-دراسة أسلوبية في سورة الشمس، علي مطوري، بحث منشور في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، السنة الثامنة عشرة، العدد الثاني، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ.

-ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، المحقق: محمد حسين، مكتبة الآداب،د.ت.

-الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد (ت: ٤٣٧هـ )، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار،الأردن، ط٣، ١٩٩٦.

-الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين، منصور عبدالكريم الكفاوين، دار الخليج للنشر والتوزيع،٢٠١٧م.

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

-سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت: ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ.

-السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م.

– السيرة النبوية لابن هشام،عبد الملك بن هشام أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط٢، ١٣٧٥هـ.

-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت: ٧٦٩هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه،ط٢٠ ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،ط١٩٩٨،١م.

-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو K خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري، (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ط١ ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

-علم اللغة العربية، محمود فهمى حجازى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع د.ت.

-الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، ١٩٨٢م.

-الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعرفة – لبنان، ط ٢،١٩٧١م.

-فصول في فقة العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٩م.

-فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٨٥م.

-فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

-في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،د.ت.
-في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق – بيروت- القاهرة،ط١٧ – ١٤١٢ هـ.
-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة ط٣،١٤٠٨ هـ.
-الكشاف عن خصائص غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري (جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
-اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب،د. ت.
-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ – ١٤٢٢ هـ.
-مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله(ت:٣٧٠هـ )،مكتبة المتنبي، ٢٠٢١م.
-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور،: دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٨هـ.
-المعتزلة وتوجيه القراءات القرآنية دراسة لغوية في كتاب الكشاف للزمخشري، نضال محمود فراية، دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٩م.
-مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣، ١٤٢٠ هـ
-الممتع في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان،ط١ ، ١٩٩٦م
-من أساليب التعبير القرآني، محمد طالب اسماعيل الزوبعي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١،١٩٩٦.
-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، نهضه مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م.
-من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،ط١، ٢٠٠٦م.

-منال الطالب في شرح طوال الغرائب، ابن الأثير؛ المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات، مجد الدين (ت:٦٠٦هـ)، المحقق: محمود محمد الطناحي،مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة،١٩٩٧م.

-الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية، محمد العمري، افريقيا الشرق، ط١ ٢٠٠١م.

-موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلوالمصرية، ط٢، ١٩٥٣م.

-النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م.

-الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.